

صور اليمين

مجلة سياسية، فكرية، ثقافية
غير دورية تصدر عن مجموعة من الشباب المسلمين

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

الفهرس

- افتتاحية العدد ٢
- المخططات الأمريكية للباكستان..... ٥
- الأهداف الأميركية من الصراع بين تشاد والسودان ٨
- أميركا وإستقلال كوسوفا..... ١٥
- الدعاء في الإسلام..... ١٩
- الأزمة الاقتصادية في الأردن وثرواته المذهلة..... ٢٢
- الوفاق الوطني وحكومات الوحدة الوطنية ٢٦
- الاقتصاد في الدولة الإسلامية – التطبيق العلمي وآفاق المستقبل ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تطورات الأحداث في قطاع غزة

شهد قطاع غزة منذ أكثر من ثلاثة أسابيع تصعيداً كبيراً للهجمات من قبل اليهود حصدت العشرات من ارواح المسلمين كباراً وصغاراً في ظل صمت من قبل الانظمة العميلة في العالم الاسلامي وقد تصاعدت الهجمات بعد ان صرح ابو مازن بان مسؤولية ما يجري في القطاع يقع بشكل كبير على حركة حماس وذلك لسماحها لرجال المقاومة باطلاق الصواريخ على جنوب فلسطين المحتلة وقد دعاها لايقاف مثل هذه الاعمال لانها تعطي الذرائع لليهود للاستمرار في حصارهم للقطاع والتضييق على اهله وقصفهم بشتى انواع الاسلحة .

ان ما جرى في القطاع ما هو الا جزء من التصور الامريكي لتسوية قضية فلسطين حيث ترى الولايات المتحدة وذلك في اطار تصورها الشامل لترتيب اوضاع المنطقة وتامين مصالحها فيها وضمان عدم عودة الاسلام الى واقع حياة المسلمين ان لا بد من دمج دولة (اسرائيل) في المنطقة لتصبح مثل الاردن وسوريا لتبقى رأس جسر لخدمة المصالح الامريكية وذلك من خلال تسوية تركز على ايجاد دولة للفلسطينيين تتمخض عن معاهدة سلام بين الكيانات المصطنعة في العالم الاسلامي ودولة اليهود وهذا ما تسعى لتحقيقه منذ زمن وورغم ما يواجهه هذا المشروع من عراقيل وعقبات فهي ماضية لتذليل كل ما يعترضه لجعله امراً واقعاً، وعليه فإن المطلوب هو ان تفرز من الطرفين المعنيين اهل فلسطين واليهود من يقدر على تنفيذ مشروعها على ان يحظى بتأييد شعبي لتضمن تفاعل اهل المنطقة وبخاصة اهل فلسطين مع التسوية المنشودة لتضمن استمراريتها .

ان احد اهم العقبات التي تعيق تنفيذ المخطط الامريكي هو ما اسماه محمود عباس - خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الامريكية - (المتطرفين من الطرفين) فالعمليات والحصار المستمر على القطاع يهدف الى اىصال الطرفين - وبخاصة اليمين " الاسرائيلي " - الى قناعة مفادها ان الحل العسكري لا يجدي نفعاً وان العنف لا يولد الا عنفاً فعلى الجانب (الاسرائيلي) يسير رئيس الوزراء اولمرت مع من يطالبون بالحل العسكري ليثبت للوسط السياسي (الاسرائيلي) الممثل لليمين ولليمن (الاسرائيلي) ويرسخ القناعة لدى الرأي العام في (اسرائيل) ان كل ما فعلته اسرائيل ورغم استخدامها القوة بقدر استطاعته الا انها لم تؤدي الى ايقاف اطلاق الصواريخ البدائية على جنوب فلسطين بل ان الامر ازداد

سوءاً وهذا ما عبر عنه المحلل العسكري (الاسرائيلي) روفن بيداتسور حيث قال (ان الحكومة تبحث عن حل وسط بين الغارات المحدودة غير الفعالة وحرب شاملة نتائجها مجهولة وتجازف بالخسارة في جميع الاحوال من المستحيل وقف اطلاق الصواريخ بهذا النوع من التحركات فلا وسائل دفاعية قادرة على اعتراض الصواريخ ولا جدوى من ابعاد مطلقها عن الحدود لان بعضها يصل مداه الى عشرين كيلومتراً ان الحل الوحيد هو التفاوض مع حماس على وقف اطلاق النار والحركة لا تخفي من جهتها الرغبة في التوصل الى هدنة) وفي استطلاع للرأي يأتي في نفس السياق اجري قبل بدء العمليات الاخيرة عبر ٦٤٪ من (الاسرائيليين) عن تأييدهم لاجراء حوار مباشر مع حركة حماس لوقف اطلاق النار واطلاق سراح الجندي جلعاد شاليط وتفكيك المستوطنات، إلا أن هذه الأغلبية تسمى الأغلبية الصامتة، وبالتالي فإن استمرار اولمرت في انتهاج الحل العسكري يقطع الطريق على اشد منتقديه من المتطرفين اليهود ويرسخ القناعة بعدم جدوى هذا الحل فهو بذلك يسير على خطى سلفه شارون مما يؤهله للسير في طريق التفاوض مع حماس للوصول إلى تهدئة ليتمكن من المضي قدماً في مفاوضات التسوية النهائية، وقد كتب عز الدين شكري مقالاً في صحيفة القدس تحت عنوان (الشروط اللازمة لوقف إطلاق النار في غزة) وعز الدين شكري دبلوماسي مصري سابق ومدير مشروع الصراع العربي (الإسرائيلي)، وما ذكره في مقاله "وقف إطلاق الصواريخ سيقوي موقف اولمرت أمام الرأي العام الإسرائيلي الذي يهتم أولاً وأخيراً بتحقيق الأمن والهدوء من دون الاعتراف بحركة حماس أو حتى إجراء حوار مباشر معها، كذلك فإن تهدئة الوضع على الحدود الفلسطينية سيحسن الأجواء بين مصر وإسرائيل وكل ذلك يؤدي إلى تحسن عام في الأجواء يساعد الولايات المتحدة في مسعاها الحالي ولا يتطلب منها تنازلات في موقفها من التنظيمات المسلحة".

اما على الجانب الفلسطيني فإن الاستمرار في عزل حركة حماس - وهي المسؤولة المفترضة عن امن القطاع ومعيشة اهله - يعطيها المبرر للحد من اعمال المقاومة باعتبارها جرت على اهل القطاع الويلات من تضيق على تحركات الناس ومحاربتهم في قوت عيالهم وبالتالي التفاوض مع اليهود على هدنة طويلة الاجل وهو الامر الذي لا يخفيه قادة الحركة اذ دعا خالد مشعل في اكثر من مناسبة الى هدنة بشرط ان تكون متزامنة وان يتقيد بها الطرفان وما يمهد الطريق امام الحركة لخوض حوار مع محمود عباس يفضي الى تشكيل حكومة وحدة وطنية وانخراط الحركة وباقي الفصائل في اطار منظمة التحرير وبالتالي تبني الجميع لخطاب سياسي موحد يركز على قبول التفاوض مع اليهود لاتمام التسوية حسب التصور الامريكى ومن المتوقع ان يتم انجاز الهدنة قريباً الامر الذي تمت المباشرة به بواسطة عراب امريكا حسني مبارك ومن ثم خوض حوار فلسطيني - فلسطيني برعاية عربية ويلاحظ هنا ان التصعيد (الاسرائيلي) جاء عشية انعقاد القمة العربية التي من المتوقع ان يتم خلالها تبني مبادرة عربية للتوسط بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية مع اعادة طرح مبادرة ملك

السعودية بالتطبيع الكامل مقابل انسحاب (اسرائيل) الى حدود الرابع من حزيران وبالتالي تكون الطريق ممهدة لاستئناف مفاوضات الوضع النهائي بين الجانبين الفلسطيني و(الاسرائيلي).
 إن ما يحزن ويدمي القلب أن أبناء خير أمة أخرجت للناس أصبحت أداة طيعة في يد عدوة الإسلام والمسلمين أمريكا ومن ورائها الغرب الكافر، تعمل على نصب الفخاخ وتحريك المؤامرات والدسائس ليل نهار للمسلمين وبخاصة أهل فلسطين، فتارة يتسلط أبناء فلسطين على رقاب بعضهم البعض لتسهيل سيطرة حماس على غزة حتى تتمكن السلطة في الضفة الغربية من الذهاب إلى أنابوليس واستئناف المفاوضات مع اسرائيل، وتارة أخرى يتم إستغلال طاقات المسلمين في غزة من أجل اقتحام معبر رفح حتى يتم إعادة صياغة إتفاقية المعابر تمهيداً للفصل التام بين الفلسطينيين واليهود والذي سينسحب على معابر الضفة مع الأردن مستقبلاً. وتارة ثالثة تراق دماء المسلمين في غزة من الشباب والشيوخ والنساء والرضع من أجل تحقيق تهدئة بين حماس وإسرائيل لكي تستكمل مفاوضات الذل والخيانة على أبناء فلسطين، ومن أجل دعم محمود عباس في مفاوضاته مع كيان يهود، وتقوية أولمرت أمام الرأي العام (الاسرائيلي).

أما أن لنا أن ندرك أن من يرمي في أحضان المخابرات المصرية والسورية التي تحارب من يقول ربي الله وتسهر على حماية نظام مبارك ونظام البعث الكافرين، وتزج ابناء المسلمين في السجون - لا يمكن أن يجلب الخير لأبناء المسلمين في فلسطين.

أما أن لنا أن نعمل على تفعيل إرادتنا التي سلبت منا وأن نتحكم نحن في مصائرنا لا نتركها لعدوة الإسلام أمريكا وحفنة من الحكام العملاء المأجورين. نعم إن هذه الإرادة لا تسترد إلا إذا تمتعنا بالوعي السياسي وكنا كما كان يقول سيدنا عمر رضي الله عنه (لست بالخب ولا الخب يخدعني) حتى تتمكن من كشف هذه الفخاخ التي تنصب لأبناء المسلمين والعمل على إفشال المؤامرات والدسائس التي تحاك لنا نحن المسلمين.

ان مسألة فلسطين هي قضيتنا جميعا ترابها ملك لنا ولا يصح بأي حال من الاحوال اعتبارها مسألة تخص أهل فلسطين فحسب، ولا يكفي الدعاء لأهل غزة والترحم على ارواحهم، وانه وإن كان نواطير امريكا يقفون سدا امام جموع المسلمين يمنعونهم من نصرة اخوانهم التي هي واجب كل مسلم، لقوله تعالى ﴿وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ فيكون الواجب هو الوقوف في وجه هؤلاء الطواغيت واجبارهم على فتح الحدود وهو ليس بالامر الصعب، فاقترح معبر رفح وافتتاح الحدود كلها بين بلاد المسلمين ممكن لو توفرت الإرادة لإزالة الأسلاك الصائدة التي وضعها الكفار ورضيها الحكام، وحينئذ لکن يكون هناك عائق يقف امام ابناء الامة المخلصين لربهم لتوحيد الامة من جديد لتقف في وجه اعدائها وتستعيد الامة كرامتها وتعلو راية الإسلام من جديد.

﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾. ◆◆



المخططات الأمريكية للباكستان

يبدو أن خطة أميركا في باكستان في المرحلة القادمة تتمثل في النقاط التالية :

١- تحجيم دور المؤسسة العسكرية وحصر دورها في الأعمال المهنية الإحترافية ومن ثم منعها من الإشتغال بالأمر السياسية . وذلك بقصد تفرغها لمحاربة المسلمين في وزيرستان الذين يقدمون الدعم إلى المسلمين في أفغانستان وكذلك إعداد الجيش الباكستاني للقيام بدور الشرطي في كشمير عندما يتم التوصل مع الهند إلى إتفاق حول مصير الإقليم . وفي هذا السياق أصدر رئيس الجيش الجديد أشفاق كياني أمراً يحظر بموجه على ضباط الجيش مقابلة الرئيس مشرف قبل الحصول على إذنه ، وأشار في هذا الأمر أنه سيستدعي العديد من الضباط الذين أحيلوا إلى الخدمة المدنية في عهد مشرف . وذكرت صحيفة رزنامة نايشن ”أن الجنرال كياني أرسل كتابا إلى ضباط الجيش يوضح فيه أن الواجب الأساسي ودور الجيش هو أن يعطي أهمية للمسائل المهنية التي لا تسمح لضباط الجيش بالتدخل في السياسة أو الإتصال بالسياسيين ، وبالتالي فإنه لا يجوز لأي ضابط أن يتدخل بالنشاطات السياسية“.

٢- إيجاد قاعدة سياسية وشعبية من مجموعة أحزاب ومؤسسات مدنية تكون بمثابة الأساس الذي تنطلق منه أميركا في توجيه الرأي العام الباكستاني نحو تبني المشاريع الأميركية في ضرب الإسلام فكريا وسياسيا من خلال ما سمته كونداليزا رايس ”تقوية وسط معتدل في باكستان“ . وهذا يعني أن أميركا سوف تعمل على عدم ربط مخططاتها في باكستان بشخصيات منفردة بل ستعمل على التغلغل في المؤسسات الحزبية والشعبية بقصد التحكم في مصير البلاد بشكل فعال ومنتج لمصالحها الإستراتيجية . وفي هذا السياق صرحت وزيرة الخارجية الأميركية قائلة : ”إن الوضع في باكستان معقد جدا ، لكن وجهة نظرنا القوية أنه يجب أن يكون لنا علاقة طويلة المدى وثابتة ومتوقعة مع باكستان ، وليس مع أي شخص بعينه بل مع مؤسسات باكستان“ . وأضافت كونداليزا رايس : ”كان مشرف حليفا جيدا في الحرب على الإرهاب . لكن سياساتنا تتمثل في تقوية وسط معتدل في باكستان“.

٣ - إزاحة برويز مشرف من رئاسة الدولة بشكل قانوني بعدما تمكنت المعارضة ممثلة في حزب الشعب وحزب الرابطة الإسلامية — جناح نواز شريف، من حصد الأغلبية في البرلمان وإتفاق الحزبان على تشكيل حكومة إئتلافية تمكنهما من توجيه تهمة التقصير والخيانة لبرويز مشرف إذا لم يتنح من منصبه بشكل سلمي، خاصة وأن نواز شريف تعهد بإعادة القضاة الذين فصلهم برويز مشرف إلى عملهم وعلى رأسهم إفتخار تشودري إذا تولى حزبه السلطة. فخلال مؤتمر صحافي مشترك عُقد في إسلام آباد، أكد آصف زراداري زعيم حزب الشعب الباكستاني بالوكالة، الذي خلف بينظير بوتو، ونواز شريف زعيم حزب الرابطة الإسلامية. أنه جرى الإتفاق على النقاط الأساسية الخاصة بتشكيل الحكومة. وبحسب وكالة أسوشيتيد برس (٢١/٠٢/٢٠٠٨) قال نواز شريف زعيم حزب الرابطة الإسلامية، بعد الاجتماع الذي ضمّه ورئيس حزب الشعب: "لقد اتّفقنا على جدول أعمال مشترك، وستعاون سويًا لتشكيل حكومة ائتلافية في العاصمة وفي المحافظات". وما يدعم هذا أيضاً أنه بينما كان برويز مشرف في جولة أوروبية قام الأدميرال وليام فالون رئيس القيادة الأميركية الوسطى بزيارة مستعجلة إلى رئيس الجيش الباكستاني أشفاق كياني ليوم واحد ولم يكشف الكثير عن محتواها. إلا أن نتيجة هذه الزيارة ظهرت في نفس اليوم عندما طالب مجموعة من الجنرالات والعسكريين الباكستانيين المتقاعدين في إجتماع عقده، في مدينة روالبندي، الرئيس برفيز مشرف بتقديم إستقالته حفاظاً على وحدة وأمن باكستان. كما طالب العسكريون كذلك بتشكيل حكومات في المركز والأقاليم تحظى بقبول الأمة وبالتنسيق مع السياسيين.

٤ - التركيز على نواز شريف منذ سماح أميركاليه في المرة الثاني بالعودة من السعودية وإزداد هذا التركيز بعد أن فاز حزبه في المرتبة الثانية في الانتخابات بعد حزب الشعب الباكستاني برئاسة آصف زرداري بالوكالة. فقد عقدت أميركا مع شريف صفقة إعلان الحرب على الإسلام تحت مسمى الحرب على الإرهاب بحكم رصيده وعلاقته مع بعض الأحزاب الإسلامية في باكستان في مقابل أن يحوز هذا الخائن على السلطة والزعامة على حساب الإسلام والمسلمين. فبعد الإنتخابات بيوم واحد قال نواز شريف: "إن القوى الديمقراطية في باكستان يجب أن تتحد لإنهاء دكتاتورية الرئيس". إلا أن نواز شريف صعد من لهجته بعد أن إلتقى السفيرة الأميركية في إسلام آباد آن باتيرسون لتهنئته على فوز حزبه في الانتخابات البرلمانية الأخيرة مع حزب الشعب. وبحسب وكالة أسوشيتيد برس أوضحت مصادر في حزب الرابطة الإسلامية أن السفيرة الأميركية حصلت على تعهدات من نواز شريف بأنه سيستمر في الحرب ضد الإسلاميين في المناطق العشائرية الحدودية تحت ستار "الحرب على الإرهاب". وفي حوار مع الصحافيين قال شريف: "إن باكستان تعطي أهمية كبيرة لعلاقاتها مع الولايات المتحدة"،

وقال أيضا: ”حزبنا يدين كل أنواع النشاطات الإرهابية لكنه لن يتصدى لها اعتماداً على الأسلوب العسكري فقط بل لابد من معالجة الأسباب“.

وكانت السفارة الأميركية في باكستان وأعضاء مجلس الشيوخ الذين راقبوا الانتخابات، قد التقوا أيضاً يوم ٢١/٠٢/٢٠٠٨ مع زعيم حزب الشعب بالوكالة زرداري. وقد لوحظ أن شريف قد صعد من لهجته تجاه مشرف بعد لقائه مع السفارة الأميركية. من ذلك قوله في تصريحات للصحافيين في إسلام آباد: ”قبل التفكير في إجراءات إقالة نرغب في أن تسوى هذه المسألة عن طريق القضاة الذين تعرضوا للإقصاء، ونحن نؤكد أن الرئيس غير شرعي ولا يستند إلى نصوص الدستور في حكمه“. وبعد ذلك بأيام قال في مؤتمر صحفي بمدينة لاهور شرقي باكستان: ”فكرة توفير ضمان للسيد مشرف لترك السلطة بشكل آمن ليست قيد النظر، خاصة بعد كل تلك الممارسات غير القانونية وغير الدستورية التي إتخذها“.

إن لغة التهديد التي يطلقها نواز شريف تشير إلى علمه التام بأن أميركا عازمة على التخلص من برويز مشرف كما يتخلص من الحذاء القديم والمهتري. كما تشير هذه اللغة التهديدية أيضاً أن أميركا ستدعم نواز شريف إلى أقصى حد ما دام قد أعلن الحرب على الإسلام والمسلمين ليس عسكرياً فقط وإنما أيضاً فكرياً وسياسياً وإعلامياً. وما يؤكد هذا الفهم أيضاً هو ما طالب به ثلاثة أعضاء بارزين في الكونجرس من مجلس الشيوخ الأميركي أشرفوا على مسار الانتخابات الأخيرة، بضرورة أن يتنحى مشرف عن السلطة بعد أن هزمته أحزاب المعارضة. فقد قال السيناتور جو بايدن رئيس لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ: ”لو كنت مستشاراً سياسياً للمعارضة الباكستانية فلا أنصح بمواصلة توجيه الاتهامات للرئيس مشرف، خاصة وأن هذه القوى لديها المقاعد الكافية للحكم الآن“. وأضاف السيناتور بايدن: ”أعتقد بجديّة أنه لا يجب التركيز على الأحقاد القديمة وهي كثيرة في بلد مثل باكستان، بل يجب إعطاء الرئيس مشرف الفرصة للانسحاب من السلطة بشكل سلس“. وأبدت السيناتور الجمهورية عن تكساس كاي بيلي هوثيسون ثقتها بضرورة إجراء مفاوضات فيما يتعلق بابتعاد الرئيس مشرف عن سدة الحكم بدلاً من إجباره على التخلي عن السلطة. وحثت السيناتور الأميركية الحكومة القادمة في باكستان على ألا تكون عنيفة في أساليبها، لاسيما وأن الانتخابات أظهرت أن الشعب الباكستاني لم يصوت لصالح الأحزاب التي تتبنى الصوت الإسلامي ومالت للحزبين العلمانيين الكبارين في البلاد على حد قولها. أما السيناتور تشاك هاجيل فقد كشف، وفقاً لصحيفة ”كونترا كوستا تايمز“ عن أن البرلمانيين الأميركيين أبلغوا القيادات السياسية في باكستان بضرورة الاستفادة من هذه اللحظة الفاصلة في تاريخ البلاد، وقبول نتائج الانتخابات وتداعياتها لمصلحة البلاد العليا.



الأهداف الأميركية من الصراع بين تشاد والسودان

لا يمكن فهم ما جرى في تشاد بأنه مجرد صراع داخلي على الحكم بين نظام إدريس ديبي وبين المعارضة المسلحة بقيادة محمد نور عبد الكريم . كما لا يمكن القول بأن ما جرى هو صراع دولي بين فرنسا التي تدعم ديبي وبين أميركا التي تدعم المعارضة من خلال السودان وليبيا من أجل السيطرة على تشاد . إن ما جرى في تشاد مؤخرًا كان باتفاق بين أميركا وفرنسا على العمل لتحقيق سيطرة الولايات المتحدة بمعونة فرنسا ، حيث أن هذه الأخيرة شهدت كيف استطاع الأميركيان كنس نفوذها في العديد من دول القارة ، وأنها إذا لم تتفاهم مع الأميركيان فلن يتوانى الأميركيان عن تصفية النفوذ الفرنسي من دول أخرى فيها؛ لذلك أظهرت فرنسا تعاونًا مع الأميركيان تمثل في تحقيق أحد أهداف أميركا في هذا الجزء المهم من العالم الإسلامي (أي شرق تشاد وغرب السودان) والذي يعتبر منطقة التماس بين المسلمين في الشمال العربي وإفريقيا جنوب الصحراء . وقبل أن تتوسع في بيان أهداف أميركا في السيطرة على هذه المنطقة ، يجب علينا أولاً أن ندلل على صحة الرأي نفسه . وليبان ذلك نورد ما يلي :

١. تصاعد التوتر بين تشاد والسودان مع ظهور أزمة دارفور؛

منذ أوجدت أميركا أزمة دارفور على الساحة الدولية بدأ التوتر يتصاعد بين تشاد والسودان ، وخاصة منذ أحداث الفاشر عاصمة ولاية دارفور في ٢٥ / ٤ / ٢٠٠٣ عندما أعلنت حركة تحرير السودان أنها إستولت على مقار قيادة المدينة والمدفعية . . إلا أن الوضع تأزم أكثر بين الدولتين بعد ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٥ عندما أعلنت تشاد "حالة الحرب" مع السودان ، وسلمت شكوى ضده في مجلس الأمن الدولي اتهمته فيها بتقديم الدعم المادي للقوات المتمردة في شرق تشاد ومحاولة إحداث إنقلاب عسكري على نظام إدريس

ديبي . ولقد إزداد الأمر سوءاً بين البلدين بعد أن وصل التجمع من أجل الديمقراطية والعدالة بقيادة النقيب محمد نور عبد الكريم لأطراف إنجامينا في ١٣ نيسان/ أبريل ٢٠٠٦ . وهنا قامت تشاد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع السودان وتسليم مقر سفارته لأحد جناحي التمرد في دارفور . وفي شباط/ فبراير ٢٠٠٧ وقع الجانبان إتفاقية في ليبيا لحل الخلافات الحدودية تلزمهما بإقامة علاقات دبلوماسية وتضع حدا للنزاع المتأني من جانبي الحدود . إلا أن هذه الإتفاقية لم تصمد طويلا بعد أن شن متمردو الجبهة المتحدة للتغيير الديمقراطي عدة هجمات مسلحة في جنوب و جنوب شرق و جنوب وسط تشاد منذ مطلع إبريل ٢٠٠٧ ، حيث تمكنت قوات المعارضة من الوصول إلى أبواب نجامينا لولا أن الجيش التشادي صدها بدعم من سلاح الجو الفرنسي المرابط هناك . وفي ١٤ نيسان/ إبريل ٢٠٠٧ قطع إدريس ديبي العلاقات الدبلوماسية مع السودان وتقدم بشكوى إلى مجلس الأمن والسلم الإفريقي اتهم فيه الخرطوم بتقديم الدعم للهجوم الذي شنه المتمردون التشاديون على العاصمة إنجامينا في ١٣ نيسان/ إبريل . وفي منتصف أيار/ مايو ٢٠٠٧ وقع عمر البشير وإدريس ديبي اتفاق مصالحة جديد بينهما في الرياض برعاية الملك عبدالله بن عبد العزيز . إلا أن هذا الاتفاق أيضا لم يصمد طويلا بعد تجدد القتال بين المعارضة والنظام في شرقي تشاد في الفترة بين ٢٦ تشرين ثاني/ نوفمبر و ٤ كانون أول/ ديسمبر ٢٠٠٧ . وليلة بدء الهجوم الأخير للمعارضة التشادية في ٢٨ / ٠١ / ٢٠٠٨ ، فشلت قمة إفريقية مصغرة عقدت في ليبيا في ٢٧ كانون ثاني/ يناير ٢٠٠٨ في نزع فتيل التوترات على طول الحدود بين السودان وتشاد ، وكانت تلك القمة قد استضافها عراب أميركا معمر القذافي وحضرها أيضا حسني مبارك وزعماء أريتريا والسنغال وموريتانيا والجابون .

وما يلاحظ في مسلسل التوترات بين السودان وتشاد هو تبادل الأدوار في رعاية المعارضة من كلا الجانبين . فمن ناحية نجد اللهجة التصعيدية في أفعال وتصريحات إدريس ديبي تجاه السودان ، من ذلك قوله في ٥ كانون ثاني/ يناير ٢٠٠٨ أن حكومة السودان تسعى إلى ” فرض عقيدة في تشاد وفي المنطقة تستند إلى الإرهاب والإسلام الجهادي “ . وكذلك توسط ديبي في صفقة أسلحة تسلمتها حركة العدل والمساواة السودانية من فرنسا تحت غطاء أنها إمدادات للقوات الحكومية التشادية المنتشرة بشرقي تشاد وعلى الحدود مع السودان لقتال فصائل المعارضة التشادية ، كما كشف عن ذلك حسن جيرمي المتحدث باسم تحالف المعارضة التشادية في ٤ كانون ثاني/ يناير الماضي . أما السودان فرغم ادعائه بأنه لا يقوم

بدعم المعارضة التشادية، فإن الرجل الأول في جبهة المعارضة المتحدة وهو محمد نور عبد الكريم قد استقر في السودان منذ خروجه من تشاد عام ١٩٩٤ واشتغل بصناعة النفط التي حصل من ورائها على ثروة طائلة وعلى علاقات كبيرة مع الأوساط النفطية، ثم قرر منذ العام ٢٠٠٥ العودة إلى تشاد وحمل السلاح ضد النظام من خلال قيادة الجبهة المتحدة للتغيير الديمقراطي.

٢. غموض الموقف الفرنسي بخصوص المعارك الأخيرة في تشاد؛

لم تهب فرنسا إلى إنقاذ إدريس دبي ونظامه من هجوم المعارضة في ٢٨/٠١/٢٠٠٨ القادمة من شرق تشاد ومن السودان كما فعلت في شهر نيسان/ أبريل من عام ٢٠٠٦ أو في شهر تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧. ففي المرات السابقة، أنقذت القوات الفرنسية نظام دبي بوضع طائراتها تحت تصرفه لنقل الوحدات التشادية إلى شرق العاصمة وتزويدها بالصور الجوية وبالمعلومات الضرورية عن تقدم المعارضة المسلحة وأخيرا بتوجيه طلقات تحذيرية من طائرات الميراج المقاتلة الفرنسية باتجاهها؛ وكان ذلك كافيا لإيهام المعارضة بأن باريس لن تسمح بإسقاط نظام دبي. أما هذه المرة فقد اكتفت فرنسا ببيان صادر عن وزارة الخارجية "يدين بشدة محاولة السيطرة على السلطة بالقوة... من قبل مجموعات مسلحة قدمت من الخارج". وجاء في البيان نفسه أن فرنسا، والتي تربطها بتشاد معاهدة دفاعية تعود لعام ١٩٨٦، تتمسك "بوحدة واستقرار تشاد" وتدعو الأطراف التشادية إلى العمل من أجل "التهدئة والمصالحة" و"استئناف الحوار السياسي وتسريع الجهود بضمان الاستقرار الإقليمي التي يقوم بها الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة"، في إشارة إلى عملية نشر قوات أوروبية شرق تشاد وقوات إفريقية أممية غرب السودان. إن أقصى ما فعلته فرنسا هذه المرة هو ما أعلنه مصدر مقرب من قصر الاليزيه أنه "إقترحنا منذ مساء الجمعة (١ شباط/ فبراير) على إدريس دبي مساعدته لمغادرة تشاد إذا اعتبر أن حياته في خطر وأن عليه الرحيل لكنه رفض".

فما الذي جرى هذه المرة حتى تتهم فرنسا بأنها تخلت عن إدريس دبي وامتنعت عن تقديم الدعم له إلى حين صدور قرار في ٥/٢/٢٠٠٨ من مجلس الأمن الدولي يندد بهجمات المعارضة ويمنح في بيان له الضوء الأخضر لفرنسا والدول الأخرى لتقديم المساعدة والدعم للحكومة التشادية بما يتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة وبناء على طلب حكومة إنجامينا؟

والجواب على هذا السؤال أن نيكولا ساركوزي يدفع بفرنسا في اتجاه الحفاظ على مصالحها بالابتعاد عن المواقف التي تعارض السياسة الأميركية بشكل فعلي، والجنوح نحو التوافق معها. ولذلك لا نستغرب كمية العقود ونوعها ومقدارها التي حصل عليها ساركوزي من جولاته العربية خاصة في شمال إفريقيا والخليج. فهذه هي المكافأة التي ستدفع بالأوساط السياسية والمالية والإقتصادية الفرنسية للوقوف خلف ساركوزي في توجهاته الأميركية. ولذلك فإن الموقف الفرنسي الأخير من الأحداث في تشاد يجب أن يفهم في هذا الإطار. ففرنسا تدرك أن أميركا يمكنها التخلص بسهولة من إدريس ديبي وتستبدل أحد عملائها الجدد به، مثل محمد نور عبد الكريم ولكنها لا تريد ذلك. فالشركات الأميركية تتحكم بصناعة النفط في تشاد، والبنك الدولي يحكم قبضته على الحياة الاقتصادية في البلاد. وفرنسا لا تعمل على مزاحمة أميركا بل تريد أن تعينها على تحقيق مخططاتها الإقليمية والدولية مقابل حصولها على منافع اقتصادية وعلى أدوار إقليمية تبقي لفرنسا حضورا دوليا. ولتضح الصورة أكثر فيما يتعلق بتشاد نقول ما يلي:

١- إن قرار مجلس الأمن الذي أعطى فرنسا حق التدخل العسكري في تشاد كان بمباركة أميركية مما يدل على أن الغاية المرجوة من ورائه تصب في مصلحة أميركا. ولذلك عندما سئل سفير الولايات المتحدة لدى المنظمة الدولية زلامي خليل زاد عما إذا كان يتوقع أن يضطلع الفرنسيون بدور أكثر فعالية في تشاد، قال: "إنهم إذا فعلوا ذلك فهم يحظون بمباركة مجلس الأمن". أما وزير الدفاع الفرنسي هيرفيه موران فقال: "لا يمكن لفرنسا التدخل إلا في إطار اتفاق دفاعي خاص أو ضمن تكليف من الأمم المتحدة لحماية وحدة تشاد وحكومته الشرعية" التي يقودها ديبي. أما الرئيس الفرنسي ساركوزي فقد قال: "إن الجيش الفرنسي هناك (في تشاد) ليس ليحارب أحدا، لكن إذا كان هناك قرار قانوني من مجلس الأمن... وإذا كان على فرنسا القيام بواجبها فستقوم به بدون شك".

٢- تحاشت أميركا وفرنسا توجيه الاتهام مباشرة وبشكل صريح إلى السودان بدعمها للمعارضة التشادية. وهذا يدل على أن حكومة السودان جزء من هذه اللعبة الدولية التي يتآمر فيها الكفار على مصالح الأمة وثرواتها. فقد عقب المندوب الأميركي الدائم في الأمم المتحدة زلامي خليل زاد على التورط السوداني في تشاد بقوله بعد الجلسة "هناك ادعاءات وقد يكون هناك بعض التورط من جانب الحكومة السودانية ولا أملك أي أدلة مباشرة حول ذلك". أما المندوب الفرنسي جان كارك ريبير فقد قال نفس المعنى لكنه أضاف

”أن المتمردين لا بد وأنهم أتوا من مكان ما“ لكن ”من المهم الآن أن يحصل الرئيس التشادي ديببي على كل دعم ممكن لانتهاء العنف في بلاده“ .

٣- في الوقت الذي تحاشت فيه أميركا وفرنسا اتهام السودان رسميا بالتورط في دعم المعارضة التشادية ، اتهم رئيس الوزراء التشادي دلوا كاسيري كوماكوي ليبيا والسودان معا بالتورط في دعم الحركة الانقلابية التي تمكنت من دخول العاصمة وكانت على بعد خطوات من النجاح في إنهاء حكم الرئيس إدريس ديببي . فقد قال رئيس الوزراء التشادي لووكالة الأنباء الفرنسية إن الزعيم الليبي معمر القذافي هو الذي ساهم في تسليم هؤلاء الأشخاص ”لقد سلحهم السودان ودعمتهم ليبيا“ . ومع ذلك فقد خول الإتحاد الإفريقي- وبمباركة من مجلس الأمن الدولي- الرئيسين الليبي معمر القذافي والكونغولي دنيس ساسو نغوسو الاتصال بأطراف الأزمة التشادية للتوصل إلى حل لها .

٤- على خلاف موقف أميركا وفرنسا ، نجد أن مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام جان ماري غينو (وهو فرنسي) قد حذر في خطاب له أمام مجلس الأمن الدولي من أن النزاع القائم حاليا بين السودان وتشاد يمكن أن يزعزع الاستقرار ويدفع باتجاه نزاع كبير في هذه المنطقة . وقال غينو أمام مجلس الأمن- بحسب الجزيرة- إن هناك دعما سودانيا لحركات التمرد التشادية من جهة ، ودعما تشاديا لمتبردي دارفور من جهة ثانية . واعتبر غينو أن هذا الوضع سيلقي بظلاله على نشر القوة الأفريقية الأممية المشتركة في دارفور . وهذا التصريح يؤكد لنا أن ما جرى في تشاد له علاقة وطيدة بما يجري الإعداد له في دارفور وبخاصة وفي تلك المنطقة بعامة .

والسؤال الآن هو : ما هي الأهداف الأميركية من الصراع الذي جرى مؤخرا في تشاد على ضوء الفهم السابق؟

٣. الأهداف الأميركية من الصراع بين تشاد والسودان:

١- نشر قوات أممية وإفريقية في دارفور:

إن المخطط الأميركي لترتيب هذه المنطقة الممتدة من أريتريا شرقا إلى السنغال غربا ومن إفريقيا الوسطى جنوبا إلى تونس شمالا وهي التي تسمى بمنطقة الساحل والصحراء في الإصطلاح الأميركي يتطلب عدم إستقرار هذه المنطقة وبقاء الأجواء متوترة فيها إلى أن تنجح أميركا في إحكام سيطرتها عليها . وبالتالي فإن ما يجري في دارفور يندرج ضمن هذا المخطط

حتى لو اتفق أهل السودان في دارفور على حل مرض فان الوضع خارج عن سيطرتهم . ولذلك ليس غريبا أنه ما إن وضعت الحرب أوزارها في تشاد حتى وقعت الخرطوم والبعثة المشتركة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي على "اتفاقية وضع القوات المشتركة بدارفور" في ٩ / ٢ / ٢٠٠٨ بمقر وزارة الخارجية السودانية . والجديد في هذه الاتفاقية أنها تبين بالتفصيل الإطار القانوني لعمل البعثة الأمية والأفريقية لحفظ السلام بإقليم دارفور والتي تضم ٢٦ ألف عنصر . وسوف تكون هذه القوات المسماة بالهجين في دارفور أحد طرفي الكماشة بعد نشر القوات الأوروبية في شرق تشاد، مما يدل على أن أحد أهداف أميركا من وراء أحداث التشاد هو التسريع في نشر القوات المشتركة أو الهجين في دارفور .

٢ . نشر قوات أوروبية في شرق تشاد:

بمجرد أن أعلن مجلس الأمن قراره بالتدخل العسكري في تشاد حتى طالب إدريس ديبي الاتحاد الأوروبي بالإسراع في نشر قوات "يوفور" التي تقول أوروبا إنها سترسلها إلى تشاد وإفريقيا الوسطى بدعوى حماية اللاجئين في إقليم دارفور غربي السودان ، وذلك بمقتضى اتفاق توصل إليه الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي في كانون أول/ ديسمبر ٢٠٠٧ ونص على استراتيجية مشتركة لإقرار السلام والأمن بالقارة الإفريقية . لقد قال ديبي : "أوجه نداء رسمياً إلى الاتحاد الأوروبي وفرنسا التي بادرت بتلك الفكرة ، لنشر تلك القوة في أسرع وقت ممكن لتخفيف العبء الذي نتحمله اليوم" . وتهدف عملية يوفور ظاهريا إلى نشر نحو ٣٧٠٠ جندي منهم ٢١٠٠ فرنسي في شرق تشاد وأفريقيا الوسطى بدعوى حماية ٤٥٠ ألف لاجئ من دارفور والنازحين من تشاد وأفريقيا الوسطى . بينما الحقيقة أن هذه القوات سوف تتخذ من تشاد قاعدة عسكرية للقوى الغربية بدعم من أميركا لسلخ إقليم دارفور عن السودان . ولعل هذا ما دفع الممثل الأعلى للأمن والسياسة الخارجية في الإتحاد الأوروبي ، خافيير سولانا إلى أن يؤكد أن "هدف البعثة بالأساس هو حماية المدنيين" ، نافياً بشكل قاطع أن تكون الأهداف الإنسانية من وراء إرسال هذه القوات ستاراً لطموحات "سياسية إستراتيجية أوروبية" ، وقال "من الواضح أن حماية المدنيين هناك بات ضرورياً أكثر من أي وقت مضى" . ولكن هل كان الأمر صدفة أن يكون تاريخ هجوم المعارضة على نجامينا في ٢٨ / ١ / ٢٠٠٨ هو نفس اليوم الذي كانت تستعد فيه قوات يوفور للانتشار في تشاد . وهل كان الأمر صدفة أيضا أن تقترن الاستعدادات لنشر قوات حفظ سلام أوروبية

في شرقي تشاد بالتزامن مع الاستعدادات لنشر قوات مشتركة من الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة في إقليم دارفور؟؟؟!

٣. إقامة شبكة قواعد عسكرية:

تقوم أميركا من قبل ومن بعد ما أعلنت عن إنشاء قيادة عسكرية موحدة لإفريقيا برصد أعداد ضخمة من العدة والعتاد والأجهزة العسكرية في عدة مناطق من إفريقيا، هذا فضلا عن الضغوط التي تمارسها على الجزائر لمنحها قاعدة في جنوب الصحراء. والأخطر من ذلك ما نشر عن رغبة أميركا في إنشاء قاعدة تستوعب ٨٠ ألف جندي على مثلث الحدود الليبية السودانية المصرية، ولعل نشر القوات الأوروبية في شرق تشاد والقوات المشتركة في غرب السودان هي حجر الأساس في بناء هذه القاعدة. أما الحضور العسكري والسياسي الذي لا تزال فرنسا تحتفظ به في تشاد فلا يعني البتة أن فرنسا تسيطر على مقاليد الأمور خاصة منها المتعلقة بالاقتصاد والصناعة النفطية. لقد أصبحت تشاد منذ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ جزءا من المنظومة الأمنية الأميركية الجديدة في إفريقيا التي أطلق عليها "مبادرة الساحل والصحراء". وهنا نجحت أميركا في صف الدول الأوروبية بجنودها - بما فيها فرنسا ساركوزي - وراءها لمحاربة الإسلام ونهب الخيرات الطبيعية للمسلمين. ولذلك باتت القيادة الأميركية لأفريقيا (أفريكوم) وما سوف يتبعها من شبكة قواعد أمرا ضروريا ولازما ضمن الاستراتيجية الأميركية للقرن الواحد والعشرين من أجل تخفيف الضغط على القيادتين الوسطى والأوروبية المنشغلتين بالحرب في العراق وأفغانستان ومن أجل تأمين الاعتماد الأميركي المتصاعد على موارد القارة وبخاصة الطاقة. فهناك مثلا المشروع الأميركي بقيادة إكسون - موبيل في مد خط أنبوب نفط تشاد - كامرون برأسمال قدره ٤, ٤ مليار دولار، وتطوير ثلاثة حقول نفطية جنوب التشاد في حوض الدوبا (Doba) ثم شحنه في أنابيب إلى ساحل الكاميرون في مدينة كريبي (Kribi) من ثم تخزينه وتعبئته من هناك إلى الولايات المتحدة عبر أعماق المحيط الأطلسي. وهناك أيضا منطقة دارفور ذات الأراضي الخصبة والمراعي الغنية وبها ثروات معدنية مثل اليورانيوم والنحاس والحديد والرصاص والجرانيت والكروم. وفوق ذلك كله فإن الموقع الوسطي لهذه المنطقة يجعلها مطلة على البحيرات الكبرى وقريبة من البحر الأحمر وشمال إفريقيا.



أميركا وإستقلال كوسوفا

وأخيرا نجحت أميركا في جر الدول الأوروبية وراءها وبخاصة فرنسا وبريطانيا وألمانيا للاعتراف باستقلال كوسوفا بتاريخ ١٧ / ٠٢ / ٢٠٠٨ . وأهم ما يجب الانتباه إليه في هذا الإعلان التوقيت والهدف .

فمن ناحية التوقيت أنه جاء في وقت تستعد فيه روسيا لانتخابات رئاسية في ٢ آذار / مارس ٢٠٠٨ . وهذا من شأنه أن لا يمنح روسيا الوقت الكافي للتحرك والمناورة الجدية والفعلية أمام هذا العمل الأميركي . وهذا أيضا ما يفسر التصريحات الغاضبة التي صدرت عن فلادمير بوتين والمسؤولين الروس بخصوص استقلال كوسوفا واتهام الدول الأوروبية وحلف الناتو بازدواجية المعايير وتجاوز قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة خاصة قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ لعام ١٩٩٩ . هذا من حيث التوقيت الظرفي في إعلان استقلال كوسوفا ، أما من حيث التوقيت الإستراتيجي فهناك عاملان :

أولا : وصول نيكولا ساركوزي إلى الحكم في فرنسا الذي غير توجهات السياسة الخارجية الفرنسية من مناكفة أميركا إلى الصداقة والتعاون معها . فالموقف الفرنسي السابق من قضية كوسوفا كان كغيره من مواقف الدول الأوروبية يقوم على أساس غض الطرف عن تجاوزات حكومة بلغراد وزعماء الأقلية الصربية بكوسوفا في الوقت الذي يتم فيه الضغط على الحكومة الكوسوفية ومطالبتها بتطبيق المعايير الدولية قبل بدء النقاش بمجلس الأمن الدولي حول الوضع القانوني النهائي والدائم للإقليم .

ثانيا : عودة روسيا إلى مسرح السياسة الدولية بعد وصول فلادمير بوتين إلى الحكم وتمكنه من ترتيب الوضع الداخلي في روسيا سياسيا واقتصاديا ، ثم بعد ذلك وضعه سياسة خارجية مستقلة لروسيا بدأت تأخذ مكانتها في أوروبا والعالم . فأمركا أحسنت استغلال الفترة التي كانت فيها روسيا منشغلة بالتداعيات السلبية لانهايار الإتحاد السوفيتي

وارتداء بوريس يلتسين في أحضان الغرب لتدفع بمسألة استقلال كوسوفا نحو الحصول دون مقاومة روسية تذكر .

هذا من ناحية التوقيت أما من ناحية الهدف فإن أميركا عملت منذ سقوط الإتحاد السوفيتي وتفككه عام ١٩٨٩ على التوغل واختراق دول البلقان . ومن أهم وسائلها في ذلك هو تفكيك الإتحاد اليوغسلافي بأقاليمه الست وتحويله إلى دول منفصلة وهي : مقدونيا، كرواتيا، سلوفينيا، صربيا، الجبل الأسود وبلاد البشناق . أما كوسوفا فإنها كانت تتمتع بحكم ذاتي وفق دستور ١٩٤٧ الذي وضعه جوزيف تيتو، وإن كانت مرتبطة إداريا بإقليم صربيا . وفي عام ١٩٧٤ قرر تيتو ربط كوسوفا مباشرة بالإتحاد اليوغسلافي وتوسيع صلاحيات الحكم الذاتي، وهو ما جعل ألبان الإقليم يشعرون بالتساوي مع بقية الأقاليم . وفي عام ١٩٨٩ قام الرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوسيفيتش بإلغاء ميزة الحكم الذاتي لكوسوفا وإحاقه بصربيا . ودفع هذا الأمر مسلمي كوسوفا إلى الرد عليه بالتصويت الإيجابي على استقلال الإقليم عبر استفتاء عام في أيلول/ سبتمبر ١٩٩١ . وعارضت صربيا هذا الاستفتاء وردت عليه بحملات متواصلة من الاعتقالات والقتل والتعذيب وإرسال الجيش الصربي إلى إقليم كوسوفا . وفي الوقت الذي احتضنت فيه أوروبا " رابطة كوسوفا الديمقراطية " بزعامة إبراهيم رغوفا بسبب تمسكه بنهج المقاومة السلمية والمفاوضات مع الصرب، قامت مجموعات من الشباب الكوسوفيين بشن حرب عصابات ضد الجيش الصربي من خلال " جيش تحرير كوسوفا " بقيادة هاشم تاجي الذي احتضنته أميركا منذ ذلك الوقت وحتى الآن وأمدته في حينها بالسلاح من ألمانيا وسهلت وصول أموال أثرياء الألبان المهاجرين كما سمحت للمسلمين غير الألبان بالالتحاق بجيش تحرير كوسوفا .

لقد استغلت أميركا قضية كوسوفا لتوسيع دور الحلف الأطلسي جغرافياً وعملياتياً، وذلك بقصد إحكام سيطرتها على شؤون القارة الأوروبية في وقت تعالت فيه أصوات أوروبية تطالب بحل حلف الناتو بعد أن حلت روسيا حلف وارسو . وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تدفع باتجاه الحل السياسي والمفاوضات كانت أميركا تدفع باتجاه الحل العسكري لتفعيل دور الناتو . ولذلك لم تسمح أميركا لمفاوضات رامبويه مطلع عام ١٩٩٩ بالنجاح واستغلت حملات الإبادة التي كان يقوم بها الزعماء الصرب ضد المسلمين في

كوسوفا لتقوم بضربات جوية ضد صربيا تحت غطاء حلف الناتو في آذار/ مارس ١٩٩٩ . وظلت أميركا تضغط بهذا الاتجاه إلى أن تمكنت من إدخال القوات البرية لحلف الناتو في إقليم كوسوفا في ٩ حزيران/ يونيو ١٩٩٩ بدعوى حماية المدنيين الألبان . ومنذ ذلك التاريخ دخلت كوسوفا تحت الوصاية الأميركية من خلال إدارة مدنية دولية مؤقتة تابعة للأمم المتحدة، وإن تولى إبراهيم رغوفا الرئاسة الشكلية للإقليم منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته في ٢١ كانون ثاني/ يناير ٢٠٠٦ . وخلال هذه الفترة قامت أميركا بتهديد صربيا بضربات جوية وبعقوبات اقتصادية ودبلوماسية وبإصدار مذكرات توقيف دولية بحق عدد من زعمائها وبخاصة بعد اعتقال سلوبودان ميلوسوفيتش في نيسان/ أبريل ٢٠٠١ ، إن هي لجأت إلى استخدام القوة بحق سكان كوسوفا من الألبان .

أما روسيا فإنها تخشى من ازدياد النفوذ الأميركي على أبوابها في أوروبا الشرقية والبلقان كما هو الحال في آسيا الوسطى . وهي ترى في دعم أميركا لاستقلال كوسوفا تقويضا للأمن الأوروبي لأن منطقة البلقان هي فعلا البطن الرخو الذي عبرت منه كل القوى الدولية عبر التاريخ للسيطرة على أوروبا، من ذلك معركة "قوصوه" أو "كوسوفا" عام ١٣٨٩ بين الخلافة العثمانية بقيادة السلطان مراد والجيش الصربي بقيادة ملكهم أوروك الخامس . وكان سيرجي إيفانوف النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي قال في مؤتمر أمني عقد في مدينة ميونيخ بجنوب ألمانيا : " إذا وصل الأمر إلى حد الاعتراف بكوسوفا من جانب واحد فسيكون ذلك سابقة تتجاوز القانون الدولي بشكل واضح وشيئا يشبه فتح صندوق الشرور " . أما ما تخشاه روسيا أكثر فهو أن تصبح كوسوفا، رغم تمتعها ظاهريا بالاستقلال، محمية أطلسية وقاعدة عسكرية أميركية في قلب أوروبا المركزية . ولعل ما يعكس جدية هذه المخاوف هو ما صرح به ممثل روسيا في حلف شمال الأطلسي دميتري روغوزين من إنه إذا تبنى الاتحاد الأوروبي موقفاً موحداً أو تخطى حلف الأطلسي تفويضه في كوسوفا، فإن هاتين الهيئتين " ستتحديان " الأمم المتحدة، وحذر روغوزين من أن بلاده ستستخدم " قوة وحشية هي القوة المسلحة لفرض احترامنا " . ورغم أن دميتري روغوزين خفف من لهجته بعد أيام من هذا التصريح بقوله : " لا ننوي التدخل عسكرياً في منطقة ساخنة بعيدة عن حدودنا " ، إلا أن هذا التعديل في التصريحات لا يعني أن روسيا قد تخلت عن مخاوفها الإستراتيجية أو عن خططها للتصدي لهذا الاختراق الأميركي .

أما ما يمكن أن تفعله روسيا حيال ما تقوم به أميركا في كوسوفا في ظل انشغالها

بالانتخابات الرئاسية فإنه قد يتلخص في النقاط التالية :

١ - الوقوف إلى جانب صربيا سياسياً ودبلوماسياً في أوروبا وعلى المستوى الدولي .
فقد أعلن ممثل روسيا في حلف شمال الأطلسي ديمتري روغوزين في تصريحه الثاني " إن موقف روسيا سيكون استخدام سلطتها السياسية والمعنوية ، السلطة المطلقة التي تتمتع بها في البلقان بما فيها صربيا للدفاع عن حقيقتنا " أي موقف روسيا حيال كوسوفا . كما قال نائب رئيس وزراء روسيا السابق ديميتري ميدفيديف في زيارة إلى بلغراد على رأس وفد كبير يضم أيضا وزير الخارجية سيرغي لافروف - " إن صربيا دولة واحدة يسري قانونها على كل أراضيها " .

٢ - دعم موقف صربيا التفاوضي بخصوص الشراكة مع الإتحاد الأوروبي الذي قال ممثله الأعلى للسياسة الخارجية خافيير سولانا أن الأوروبيين سيجمدون المفاوضات حول اتفاق الشراكة مع صربيا إذا لم تتمكن بلغراد من احتواء أعمال العنف الأخيرة التي قال إنها " لن تفضي إلى شيء " . وطالب سولانا بعودة الهدوء قبل إحلال " أجواء مواتية " لإجراء اتصالات بين الجانبين تفضي إلى تقدم على طريق اتفاق إرساء الاستقرار والشراكة . وفي هذا الإطار جاءت زيارة ديميتري ميدفيديف إلى بلغراد في ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٨ ليعلن عن مشروع أنبوب لإيصال الغاز الروسي إلى صربيا ومنه يتم توزيعه إلى دول أوروبا الغربية . ومن شأن هذا المشروع بعد إنجازه أن يقوي موقف صربيا داخل الإتحاد الأوروبي ، خاصة وأن روسيا اتهمت أميركا بإهانة الشعب الصربي في قضية كوسوفا " بربط آفاق بلغراد الأوروبية والأطلسية بالموافقة على تفكيك صربيا " .

٣ - سوف تعمل روسيا على إحراج أميركا في الأمم المتحدة وفي المسرح الدولي من خلال دعمها لمطالب الاستقلال لبعض المناطق التي يشبه وضعها وضع إقليم كوسوفا . وفي هذا السياق أعلن سيرغي باغابش وإدوارد كوكويتني رئيسا جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية غير المعترف بهما دوليا خلال مؤتمر صحفي مشترك عقد في موسكو بعد يوم واحد من استقلال كوسوفا أنهما سيطلبان من روسيا والأمم المتحدة الاعتراف باستقلال إقليميهما . كما قرر برلمان جمهورية صرب البوسنة أنه من حق الجمهورية الانفصال عن البوسنة ، إذا اعترفت منظمة الأمم المتحدة وأكثرية بلدان الإتحاد الأوروبي باستقلال إقليم كوسوفا عن صربيا .



الدعاء في الإسلام

يلجأ كثير من المسلمين عند نزول الكوارث أو حلول المصائب بالمسلمين، أو حصول اعتداء على بلد من بلاد المسلمين، أو هتك لإعراضهم أو تدنيس لمقدساتهم، إلى الدعاء، ويجعلون الدعاء وحده طريقة لدفع هذا البلاء أو رد المعتدين أو قضاء الحوائج، ويطلبون من الله أن يريهم عجائب قدرته في إهلاك الظالمين، أو رفع البلاء عن المسلمين، ويختمون دعاءهم بقولهم: ”اللهم هذا الجهد وعليك التكلان، اللهم منا الدعاء ومنك الإجابة“ دون أن يقوموا بأي عمل من شأنه دفع البلاء أو رد المعتدين أو قضاء الحاجة. فما هو دور الدعاء في حياة المسلم؟

الدعاء هو سؤال العبد ربه، والدعاء من أعظم العبادات، أي من أعظم ما يُتعبّد به. وقد أخرج الترمذي من حديث أنس (الدعاء مُخ العبادات). وقد تواردت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث عليه، فقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)، وأخرج البخاري حديث (من لم يسأل الله يغضب عليه)، وحديث ابن مسعود (سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل) أخرجه الترمذي، وله من حديث ابن عمر (إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء)، وأخرج الترمذي والحاكم من حديث عباد بن الصامت (ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة الله إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها)، ولأحمد في حديث أبي سعيد رفعه (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل في مجموعها على ثبوت الدعاء، وهو سؤال العبد ربه. وقد وردت في القرآن عدة آيات تدل على الدعاء، قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم)، وقال: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)، وقال: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض)، وقال عن دعاء الملائكة: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم).

فالله تعالى قد طلب منا أن ندعوه وبيّن لنا أنه وحده الذي يجيب الدعاء دون غيره . وأوضح لنا شيئاً مما كانت تدعوه به الملائكة ، فيندب للمسلم أن يدعو الله في السراء والضراء ، في السر والعلن ، حتى ينال ثواب الله . والدعاء أفضل من السكوت والرضا ، لكثرة الأدلة الدالة عليه ، ولما فيه من إظهار الخضوع والافتقار إلى الله تعالى .

غير أنه لا بد أن يكون واضحاً أن الله خلق الأسباب ومسبباتها ، وجعل السبب يُنتج المسبب حتماً ، ولو لم ينتج لما كان سبباً ، وجعل حاجات الإنسان ، من جلب مصلحة أو دفع مضرة أو بلاء أو رد عدو ، تقضى وفق سنن الكون ؛ أي وفقاً للأسباب ومسبباتها ؛ لذلك لا يجوز أن يُعتقد أن الدعاء طريقة لدفع هذا البلاء أو رد المعتدين أو قضاء الحوائج ، حتى لو استجاب الله وقضى الأمر بالفعل . لأن الله جعل للكون والإنسان والحياة نظاماً تسيّر عليه ، وربط الأسباب بالمسببات . والدعاء لا يؤثر في خرق أنظمة الله ولا في تخلف الأسباب . وإنما الغاية من الدعاء تحصيل الثواب بامثال أمر الله . وهو عبادة من العبادات . فكما أن الصلاة عبادة والصوم عبادة والزكاة عبادة . الخ ، فكذلك الدعاء عبادة . فيدعو المؤمن ويطلب من الله قضاء حاجته ، أو كشف غمته ، أو غير ذلك من الأدعية المتعلقة بالدنيا والآخرة التجاءً إلى الله ، وخضوعاً وطلباً لثوابه ، وامثالاً لأوامره . فإن قضيت حاجته كان فضلاً من الله ، ويكون قضاؤها وفق أنظمة الله سائراً على قاعدة ربط الأسباب بالمسببات ، وإن لم يقضها كتب له ثوابها .

وبناء على ذلك لا بد أن يكون واضحاً أن الدعاء لم يشرع لنصرة المسلمين والدفاع عنهم ، ولو كان الدعاء سلاحاً للدفاع عن المسلمين ونصرتهم لاكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بجمع المسلمين في المسجد والتوجه إلى الله بالدعاء لاستنزال النصر ، ولما خاض رسول الله معركة بحد السيف ولما حفر خندقاً حول المدينة لمنع دخول العدو إليهم ولما طوّر الرسول صلى الله عليه وسلم أسلحته حتى أصبح جيشه قوة لا تدانيها قوة في الجزيرة العربية .

قد يقول قائل أن الدعاء سلاح المؤمن وقد استغرق الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء في معركة بدر حتى أشفق عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له : يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك .

نقول : إن رسول الله ﷺ لم يتوجه إلى الله بالدعاء لطلب النصر إلا بعد أن أعد العدة ورسم الخطة وجهاز الجيش وأصدر أوامره إليه وأتم كل شيء مادي مطلوب منه ومن المسلمين ، حتى إذا أنهى ما أمر الله به توجه إلى الله بالدعاء أن ينجز له ما وعده من نصر الفئة المؤمنة ، فاستحق المسلمون لذلك أن ينصرهم الله وأن ينجز لهم وعده قال تعالى : ﴿ إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ . فما الذي طبقناه من أحكام شرعية حتى نستحق نصر الله سبحانه وتعالى لنا؟؟؟

كثيراً ما يتوجه الخطباء في المساجد بالدعاء إلى الله بقولهم لقد وعدت ووعدك الحق وقلت (ادعوني استجب لكم) وها نحن دعونا وعليك الإجابة ، وينسون قول رسوله الكريم (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) فإذا دعونا الله ولم تتلق الإجابة

فيجب أن نراجع أنفسنا، وعلى المشايخ أن يراجعوا أنفسهم، هل أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى يستجيب الله لهم دعاءهم؟ هل طلبوا أن تتحرك الجيوش لنصرة المسلمين في فلسطين أو العراق؟ وهل نهوهم عن حماية الأنظمة الخائنة التي لا تحكم بما أنزل الله؟ فإذا لم يحصل هذا منهم في الوقت الحرج، في الوقت الذي يجب أن يقولوا فيه هذه الكلمة فكيف ينتظرون من الله الإجابة؟! برئ الله سبحانه تعالى مما يفعلون.

ثم كيف يطلبون من الله أن يتولى المعركة عنهم وأن يدمر صواريخ الأميركان ويفجر دباباتهم وطائراتهم؟! هل نسوا أن الجيوش هي المكلفة بهذه الأعمال، وأن عليهم واجب دعوة الجيوش للقيام بواجبها الشرعي؟! لا أن يسكتوا ما شاء لهم السكوت ثم يكلفون الله أن يقوم بما كلف به المسلمين، وكأن الله جندي في معركتهم، وكأن الله أنزل هذا الدين ليطبقه هو ويحميه هو، وكأن الله لم يكلفهم بتطبيق دينه وحمايته في الأرض، وكأن الله (حاشاه تعالى عن ذلك) خادم لهم يجب عليه أن يقوم بالأعمال هو!! .

إن الدعاء هو تذلل وخضوع، وعلاقة الدعاء علاقة عبودية أي علاقة عبد بإله، وليست علاقة مخدوم بخادم، أي كلما رفعوا أيديهم إلى الله عليه أن يجيبهم إلى طلبهم، فالله ليس خادماً للناس ولا يعمل عندهم بل الناس هم المكلفون بالأعمال بالطريقة التي أمر الله بها وبالشكل الذي يحقق النتائج المرجوة، وهم سيحاسبون على أعمالهم يوم القيامة (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) ويتلقون نتائجها في الدنيا والآخرة، فالله غير مكلف بل هو الذي يكلف العباد، ذلك أن الدعاء إلى الله أن يدمر العدو وينصر المسلمين دون عمل منهم دعاء غير مستجاب ولا يقبل عند الله، علاوة على أن عدم استجابة الله للداعين وهم بهذه النفسية يؤدي بهم إلى اليأس والقنوط من الله والسخط والاعتراض عليه.

ما الفرق بينهم وبين بني إسرائيل الذين قالوا لموسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقَاتلنا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ) وهم قالوا اذهب أنت ياربنا وقاتل عنا ودافع عنا ونحن هنا قاعدون. طلبوا من الله أن ينصرهم وهم جلوس في أماكنهم ونسوا أن يسألوا أنفسهم هل نصرنا دين الله حتى ينزل الله نصره عليهم؟

إن نصرة دين الله لا تتم بالتربية الإيمانية المقتصرة على العبادات والأخلاق فقط، بل تتم بإظهار دين الله، وإظهار دين الله بتطبيقه في الأرض وأن يكون له سلطان سياسي يقيم الحدود ويحمي الثغور ويفتح البلاد وينشر فيها الإسلام، ولا يتم ذلك إلا بمبايعة خليفة يعمل بكتاب الله وسنة رسوله، فهل فعلنا ذلك حتى ينزل الله نصره علينا؟

إذا ما طبقنا شرع الله في الأرض فأقيمت الحدود وحُميت الثغور وفتحت البلاد ونُشر الإسلام فيها وأعدت العدة بالقوة المادية التي ترهب عدو الله ومن خلفه، إذا قمنا بذلك كله نكون قد نصرنا دين الله وعندما فقط نستحق نصر الله، وعندما يجوز لنا أن نتوجه إلى الله بالدعاء طلباً للنصر، أما قبل ذلك فإن ما نطلبه من نصر هو سوء أدب مع الله ومخالفة للحكم الشرعي وردّ لأمر الله، لأن الله تعالى يقول: (إن تنصروا الله ينصركم) ونحن نقول لا طاقة لنا بنصرة دينك، فانصرتنا دون عمل، وانصرتنا ونحن مقيمين على مخالفة أمرك وطاعة عدوك. ◆◆



الأزمة الاقتصادية في الأردن وثرواته المذهلة

في ٢٣/٧/١٩٦٢ وزع حزب التحرير نشرة مفصلة تحت عنوان "الثروات المذهلة في الأردن" واعتبر هذه الثروة هي السبب الرئيسي في الصراع الأميركي الإنجليزي عليه، وذكر في النشرة عن سبب إخفاء هذه الثروات (انتظار الوقت الذي تصفى فيه قضية فلسطين، وتركز إسرائيل، حيث يتم تركيز وضع الأردن على وجه يمكن من البدء باستغلاله واستخراج كنوزه) وعن قيمة هذه الكنوز فقد ذكرت النشرة (أما بالنسبة لكنوز الأردن فإنها على جانب عظيم من الأهمية، فإن فيه البترول بشكل غزير جداً وفيه من المعادن الحديد والذهب والفضة واليورانيوم والرصاص والنحاس والمنغنيز والبلاتين والراديوم، وكل ذلك صالح بشكل تجاري، وهناك مواد من الأحجار الكريمة، وهناك مواد تُصنع منها الأصباغ (الدهان)، ويعتبر البحر الميت من أغنى البحار في الأملاح المعدنية، ويعتبر القسم الجنوبي من الأردن من أغنى البقاع في المعادن وفي البترول. أما البحر الذي لا يزيد طوله على ٤٧ ميلاً وعرضه عن عشرة أميال فإن مياهه تحوي ثروة خيالية ومذهلة. أما كونها مذهلة فلأنهم يؤكدون أنها تفوق ثروة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هذه الثروة الأملاح المعدنية التي تحويها مياهه بكميات هائلة. من ذلك مائتا مليون متر مكعب كلوريد البوتاسيوم وتسعمائة وثمانون مليون متر مكعب من بروميد المغنيسيوم، وأحد عشر ألف مليون متر مكعب كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)، واثنان وعشرون ألف مليون متر مكعب من كلوريد المغنيسيوم، وستماية مليون متر مكعب كلوريد الكالسيوم، فضلاً عن أنواع أخرى من الأملاح.) وقد ذكر العديد من الشواهد المؤكدة على وجود البترول ومنها تفجره في منطقة الأزرق حيث تم استقدام خبير أميركي على وجه السرعة لإغلاق البئر الذي يتدفق منه النفط، وقد تحدثت النشرة عن وجود الراديوم في منطقة جرش والنحاس والحديد في جنوب الأردن واليورانيوم في خامات الفوسفات الذي يستخرج بكثرة من أراضي الأردن، كما ذكر أن الأمير كان لا يقبلون شركة الإنجليز في ثروات الأردن، رغم

إغراء الإنجليز لهم ولشركاتهم . كما تحدث عن أن أساس مشروع أميركا بإنشاء دولة فلسطينية بجانب دولة اليهود هو (لفصل إسرائيل عن الأردن بحاجز يفصم هذا الارتباط وعلى هذا الأساس قام المشروع الأميركي لحل قضية فلسطين، وسيكون نجاحه أو إخفاقه كلمة الفصل في موضوع استغلال ثروة الأردن). وتساءل في نهاية (إلى متى يظل الناس في هذا البلد يعيشون على الصدقات وكنوز سليمان تحت أقدامهم) وأكد أن قضية استغلال ثروات الأردن الخيالية والتي تفوق ثروة الولايات المتحدة الأميركية (ليست قضية اقتصادية فحسب بل هي قضية سياسية) داعياً إلى تطهير البلاد من نفوذ الإنجليز والأميركان .

ورغم أن للنشرة شواهد عديدة تؤكد صدق ما ورد فيها قبل صدور النشرة وبعد صدورها إلا أنه وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها الأردن حالياً قد ارتفعت بعض الأصوات للإشارة إلى وجود ثروات ينبغي استغلالها للتخفيف من وطأة الحياة على الناس في الأردن، وكان من بين تلك الأصوات نقيب الجيولوجيين في الأردن المهندس خالد الشوابكة الذي تحدث لصحيفة الحقيقة الدولية في عددها رقم ١٠٦ والصادر بتاريخ ٥/٣/٢٠٠٨م حيث ذكر أن هناك كميات كبيرة من النفط في الأردن بحكم خبرته الطويلة في مجال التنقيب والعمل الجيولوجي وأوضح أن (مبررات الحكومة بعدم الجدوى الاقتصادية للبئر البترولية في منطقة السرحان قبل أيام غير دقيقة، ولا تتفق مع الواقع الحقيقي الذي تؤيده الصور التلفزيونية والفوتوغرافية للبئر المذكورة)، واعتبر المهندس الشوابكة (تأكيدات الحكومة بعدم وجود كميات تجارية في بئر السرحان يعد تشويهاً للحقائق) مبيناً (أن الحكومة تعتمد على معلومات وتقارير تزودها بها جهات ليس لديها خبرات كافية وتسعى لإخفاء الحقيقة). كما أوضح في ذات السياق (أن المختصين اطلعوا على بئر السرحان وأكدوا أهمية تطويره لإنتاج كميات كبيرة من النفط) معتبراً (قيام المواطنين ببيع كميات كبيرة منه على الطرقات يبرهن على جدوى البئر) وكانت سلطة المصادر قد ذكرت أن النفط الذي خرج من بئر سرحان ٤ هو من النوع الخفيف .

وأكد الشوابكة (أن بعض الجهات __ وأمسك عن ذكرها __ كل ما يهتمها هو البقاء في المنصب على حساب الوطن ومصالحته، واستغلال ثرواته ومقدراته) وذكر أنه (قد تعرض لهجمة شرسة من بعض الجهات بينها وزراء) حين تحدث عن الصخر الزيتي سنة ٢٠٠٣، حيث نفى بعض أولئك الذين تعرضوا بالهجوم عليه وجود تكنولوجيا في العالم لاستخراج النفط من الصخر الزيتي، رغم أن (٩٠٪ من الطاقة الكهربائية في استونيا __ حسب الشوابكة __ ناتجة عن الصخر الزيتي) مؤكداً أن لديه وثائق تثبت الجدوى الاقتصادية ومؤكداً أنه حال استغلال الصخر الزيتي

ستتغير الحالة الاقتصادية في الأردن، وقد فصل حديثه ذاكراً (أن الأردن يعتبر ثالث دولة من حيث الاحتياطي العالمي من حيث الصخر الزيتي، إذ تضم نحو ٦٠ مليار طن) وأبدى توقعه استناداً للدراسات والاكتشافات الحديثة أن الأردن سيتقدم للمرتبة الأولى عالمياً كونه يحتوي على ٤٠ مليار طن من الصخر الزيتي في منطقة واحدة لا تزيد مساحتها عن ٦٠٠ كم^٢).

كما لفت الشوابكة إلى وجود ما قيمته ٥, ٧ مليار دولار من النحاس وفقاً لدراسات عدة شركات عالمية متخصصة، وأن استخراجها ذو جدوى اقتصادية وبخاصة وقد وصل سعر الطن الواحد إلى ٩ آلاف دولار، وقد بين (أن الكيان الصهيوني من استغلال مادة النحاس في منطقة "تمنه" منذ الثمانينات إلى العام ٢٠٠٥ حيث تم استغلاله بالكامل دون أية مخاطر بيئية) متسائلاً عن الأسباب الحقيقية وراء التذرع بالآثار البيئية.

وطالب الشوابكة باستغلال المنطقة الجرداء ووادي الجارية من محمية ضانا لكونها معزولة بسلاسل جرداء وبأودية حجرية لا تتسبب بأية مخاطر بيئية أو تؤثر سلباً على المحمية (وبالأخص في ظل احتوائه على خامات نحاسية تقدر قيمتها بنحو ٤-٥ مليار دولار) مؤكداً في ذات الوقت (أن الحديث عن شركة مكسيكية لاستغلال النحاس خارج محمية ضانا يؤكد عدم جدية الحكومة في استخراجها) وقد ذكر (أن دراسات لشركات بريطانية وفرنسية وألمانية وسلطة المصادر الطبيعية أكدت في وقتها عدم جدوى استخراجها نتيجة انخفاض أسعاره بخلاف ما تشهده مستويات أسعاره من طفرة حالية) وقد تابع أن (الحكومة لم تستفد من عروض مغرية قدمتها شركات عدة في نهاية التسعينيات تتضمن استعدادها بوضع بنية تحتية لاستخراجها بكلفة ١٠ ملايين دولار وتشغيل ٨٠٠ من أبناء الوطن) ثم تابع القول (أن عدم الاستجابة لعرض شركة هامبو الكورية دفعها للهروب وترك المشروع).

إنه من الأعدار التي هي فعلاً أقبح من الذنوب أن تحرص حكومة الأردن على البيئة بشكل يمنعها من استغلال بعض ثروات البلد، بل ويجبر الناس في الأردن على استعمال البنزين الخالي من الرصاص حسب التعليمات الصادرة حديثاً بعد تحرير أسعار النفط في شهر شباط الماضي مما يحمل الناس عبئاً ثقيلاً ناتجاً عن ارتفاع أسعار البنزين الخالي من الرصاص حيث تتقاضى الدولة فوق ذلك كله ضريبة مبيعات بنسبة ١٦٪ على البنزين، في الوقت الذي لا تحرص فيه أميركا وهي تملك ثلث مصانع العالم على توقيع اتفاقية كيوتو للاحتباس الحراري.

ومن نافلة القول أن غلاء الأسعار في الأردن الذي تقوم الحكومة بالإيحاء للناس أنه ناشئ في قسط وافر منه عن تلاعب التجار لإخلاء مسؤوليتها عنه فإن الواقع يشير إلى أن ربط الدينار

الأردني بالدولار الأميركي قد جعل أثمان مستوردات الأردن من منطقة اليورو— حيث يتركز استيراده لكثير من السلع من تلك المنطقة— تقفز قفزات عالية، فالسلعة التي كانت تكلف التاجر دولارين أصبحت تكلفه ثلاثة دولارات وأكثر، ويزيد الطين بلة أن الحكومة تثقل كاهل الناس بالضرائب ويكفي أن يلفت النظر إلى عشرات الضرائب والرسوم التي تتقاضاها الدولة، وأبرزها ضريبة المبيعات (١٦٪) ليتم إدراك إجرام الدولة في الأردن في حق الناس.

والغريب أن الناس في الأردن كثيراً ما تصطادهم أضاليل الدولة التي نخرها الفساد حتى العظم، وتخدروهم بمكرات للتطبيب والتعليم وغير ذلك تدفع من جيوب الناس أنفسهم، ولا ينالهم من الذهب لا تظارها إلا تخيلهم انها هبة ومنة من الملك إليهم، بل لا يكاد يستفز الناس ويحرك إرادتهم لاستنقاذ أنفسهم وأبنائهم من غائلة الفقر والجوع الذي أقبل يحث الخطى إليهم وكأنهم ينتظرونه بفارغ الصبر حتى أصبح أهل الأردن مضرب المثل في خضوعهم رغم الضيم الذي حل بهم و ينتظروهم المزيد في مقبل الأيام.

ورغم التقارير الدولية عن هدر المال وضياعه واستقرار كميات هائلة من المال العام في جيوب الفاسدين من عصابة الحكم في الأردن وأذناهم إلا أن السنة النواب لا تطل في محاسبتها كثيراً من القضايا من مثل "الأراضي الميرية"؛ أي أراضي الدولة، ومنها أراض تقدر قيمتها بحوالي مليار دولار في منطقة وسط عمان (العبدلي) يجري استغلالها حالياً من قبل مؤسسة تابعة لآل الحريري.

وليس الأردن وحده من بلاد المسلمين الغارق في مستنقعات الفساد والتضليل وربط عملته بالدولار وعدم استغلال ثرواته، أو استغلالها لمصلحة الكفار بالدرجة الأولى، بل هو بلاء عام في بلاد المسلمين.

إن بلاد المسلمين واحدة، و ثرواتهم ملك لهم جميعاً، فثروات الأردن الدفينة ليست للأردنيين بل للمسلمين جميعاً، وكذلك بترول الخليج الذي تتحكم به أميركا إنتاجاً وتسعيراً وتسويقاً. ولا ينال أهل الخليج لاستنادهم لنفوذ الكفار إلا الفتات رغم أن البترول هو حق للأمة الإسلامية التي يعيش معظم أبنائها دون خط الفقر.

والذي يعزينا ان الأمة الإسلامية مهما لحق بها هي أمة أصيلة لا تقيم على الذل ولا بد أن تصحوا لتمسك بإسلامها وتعيد كرامتها المهدورة لتعيش من جديد في ظل الإسلام الذي يضمن لها عز الدنيا ونعيم الآخرة.

◆◆ (وما ذلك على الله بعزيز)



الوفاق الوطني وحكومات الوحدة الوطنية

كثير الحديث عن الوفاق الوطني وكثرت الدعوات إلى تشكيل حكومات الوحدة الوطنية في أكثر من بلد في عالمنا اليوم وتحديدا في البلاد الإسلامية فمن سوريا ودعوات الإخوان إلى إقرار وثيقة وفاق وطني ثم جمع بعض الأطراف المعارضة للنظام السوري على أساسها إلى العراق والمناداة بالوفاق الوطني ومؤتمرات المصالحة والدعوة إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية وها هي الأزمة في لبنان والدعوة لحلها من خلال تشكيل حكومة وحدة وطنية ولعل الأبرز في هذا المجال ما يحصل في فلسطين بعد فوز حركة حماس بالانتخابات البرلمانية وتشكيلها لحكومة برئاسة اسماعيل هنية وما تعرضت له تلك الحكومة من ضغوط مالية وسياسية لتبرير تخليها عن شعاراتها وما تسميه ثوابت مثل تحرير كامل أرض فلسطين وإزالة الكيان اليهودي من الوجود وعلى إثر ذلك باشرت الفصائل المختلفة ومن ضمنها حركة حماس بالدعوة لإقرار وثيقة وفاق وطني وتشكيل حكومة وحدة وطنية تركز إلى وثيقة الوفاق الوطني التي استندت إلى وثيقة الأسرى وما تضمنته من القبول بإقامة دولة فلسطينية على أراضي الضفة والقطاع والقبول باندماج جميع الفصائل في أجهزة منظمة التحرير واعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لأهل فلسطين واعطائها صلاحية المفاوضات مع اليهود على التسوية النهائية، وبعد انفصال غزة والقطيعة بين فتح وحماس، وبعد أحداث غزة الأخيرة، عاد الحديث من جديد عن الوحدة الوطنية وحكومة وحدة وطنية.

والوفاق الوطني هو مصطلح يراد به اتفاق التيارات السياسية في الوطن الواحد على رؤى مشتركة لما يسمونه مصلحة الوطن رغم اختلافهم في الآراء السياسية والاجتماعية والإقتصادية إلا أنهم كما يدعون يسعون لتقديم المصلحة العامة على المصالح الفئوية أو الطائفية أو الشخصية، فتتجه التيارات السياسية للاتفاق على حلول وسط ونقاط التقاء لإنتاج وثيقة وفاق وطني أو وثيقة شرف أي برنامج سياسي موحد يعد بشكل توفيق عن الرؤى السياسية المختلفة والمتناقضة للتيارات السياسية في الوطن الواحد، ويتعهد جميع الفرقاء بالالتزام بما جاء في الوثيقة باعتبارها برنامجها

السياسي ومن زاوية أخرى نجد أن حكومة الوحدة الوطنية هي الشكل السياسي لما تم الاتفاق عليه في وثيقة الوفاق فهي يفترض أن تكون ممثلة لجميع التيارات السياسية في المجتمع وتبنى البرنامج السياسي المتفق عليه في وثيقة الوفاق .

وبالتدقيق نجد أن هذين المفهومين نابعين من نظرة أصحاب المبدأ الرأسمالي إلى المجتمع من حيث أنه مبني على التنوع العرقي والمذهبي والطائفي وبالتالي السياسي وهذه النظرة إفراز لحرية الرأي والمعتقد عندهم فهم يرون أن لكل فرد من أفراد المجتمع الحق في تبني الرأي والمعتقد الذي يراه صواب بغض النظر عن صحة هذا الرأي من خطئه وبالتالي لكل فرد من أفراد المجتمع الحق في تحديد ما هو مصلحة له ، ويعمد هؤلاء الأفراد إلى التعبير عن آرائهم ورؤيتهم لمصالحهم من خلال ما يسمونه مؤسسات المجتمع المدني التي هي في الواقع الأحزاب السياسية والمنظمات الأهلية التي توفر حلا وسطا لمجموعة من الأفراد يرون أنها توفر لهم الحد الأدنى من المصالح وهكذا تنشأ التيارات السياسية لتعبر عن مجموعة المصالح لطائفة أو عرق أو مذهب أو أصحاب آراء سياسية متقاربة مما يؤثر جميع أفراد المجتمع في عدد معين من التيارات السياسية التي بدورها تسعى للاتفاق فيما بينها على مجموعة من الآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث توفر الحد الأدنى من المصالح لكل تيار ويفرز هذا الاتفاق دستور وطني وبالتالي حكومة تمثل جميع أطراف المجتمع وفي حال حصول تضارب في المصالح وتناقض بين التيارات السياسية قد تصل بأبناء البلد الواحد إلى حد النزاع العسكري يعمد إلى إطلاق مبادرات الوفاق الوطني من قبل طرف خارجي أو داخلي يعيد تشكيل التركيبة السياسية للبلد الواحد بناء على توازن القوى بين الأطياف السياسية ومن استعراض واقع الوفاق الوطني وحكومة الوحدة الوطنية نجد أن المفهومين يتناقضان مع الإسلام من عدة وجوه :

أولا : أنهما يقومان على أساس الوطنية ورابطة الوطن والتي هي رابطة فاسدة تناقض الإسلام من حيث أن الارتباط الصحيح بين الإنسان والآخر لا يكون إلا على أساس عقيدة الإسلام فالمسلمون تجمعهم أخوة الإسلام ولا عبرة للحدود السياسية التي وضعها الكافر المستعمر لتحويل دون وحدة المسلمين ، وبالتالي فإن هذه الأوطان هي من صنعة الكافر وأعوانه الذين نصبهم ليحافظوا عليها لتكريس الفرقة والتشتت بين المسلمين .

ثانيا : أنهما يرتكزان على نظرة الرأسمالية للمجتمع إذ أنهم كما أسلفنا يعتبرون أن الوضع الطبيعي للمجتمعات البشرية هو التناقض في المصالح والتنوع من حيث الأعراق والطوائف والمذاهب مع أن واقع المجتمعات أنها تتبنى وجهة نظر معينة تكون هي السائدة والمحددة لنظرة جل

المجتمع للمصالح والمفاسد ويصطلح أفراد المجتمع على تنظيم مصالحهم وفق وجهة النظر تلك ، وبشكل خاص فإن المجتمع الإسلامي يكون فيه الإسلام هو السائد وهو المحدد لما هو مصلحة وما هو مفسدة وترعى فيه مصالح الناس المسلمون منهم وأهل الذمة وفق أحكام الإسلام بغض النظر عن اللون والعرق بل يعامل الإنسان في ظل حكم الإسلام بوصفه إنسانا تجب رعايته وسيادة الإسلام هنا لا تكون بناء على توازن القوى أو على أساس مصالح أصحاب النفوذ بل تكون على أساس أن الإسلام هو دين الحق وهو المبدأ الوحيد الصالح لرعاية شؤون الإنسان في الدنيا .

ثالثا: أنهما لا يستندان إلى تحديد الصواب من الخطأ بل يرتكزان على الحل الوسط الذي يؤدي إلى التوفيق بين الرؤى المتناقضة والمصالح المتضاربة فيصارعان إلى البحث عن نقاط الالتقاء والتقاطع في المصالح بحيث يفرض كل طرف الحد الأدنى من مصالحه وهذا يكون بحسب قوة كل طرف وقدرته على التأثير وبالتالي تأمين أقصى ما يمكن من مصالحه ومصالح فئته أو طائفته في حين أن الواجب البحث عن الحق بغض النظر عن المصالح الآنية فردية كانت أم فئوية ولا مانع من الالتقاء والوفاق عندما يكون على أساس الوصول إلى الحق واتباعه بحيث يتنازل كل من هو على باطل ويتراجع عن موقفه أما أن يلتقي أصحاب الحق واتباع الباطل ويتفقوا على ميثاق يجمعهم فإنهم جميعا والحال هذه من أهل الباطل لأنهم لم يتبعوا الحق بل إنهم ابتغوا الوصول إلى وفاق لم يرد به وجه الله وحتى تتضح الصورة نضرب لما تقدم عدة أمثلة فها هم في فلسطين وبعد فوز حركة حماس بعد فترة من وجود حركة فتح في السلطة الوطنية خاضوا جلسات من الحوار (الوطني) لإقرار برنامج سياسي مشترك استندت إلى وثيقة الأسرى التي دعت الفرقاء السياسي إلى التوافق على رؤية مشتركة وهو ما تم بالفعل وكان من نتاجه وثيقة الوفاق الوطني التي كانت بعيدة كل البعد عن الثوابت المعلنة لحركة حماس ونجد أن بعض المتحاورين ورغم أنهم يدعون إلزام الإسلام فإنهم لم يجعلوا الإسلام أساسا لتحاورهم بل إن الإسلام لم يرد لهم على بال وكان همهم الوصول إلى برنامج محدد أصلا من الأسياد في البيت الأبيض الذي يدفع الجميع وبأدوار مرتبة مسبقا لتنفيذ مشروع الولايات المتحدة لتسوية مسألة فلسطين وبعدها توصلوا إلى البرنامج الموعود بدءوا بترتيب الوضع لتشكيل حكومة وحدة وطنية تسير بحسب وثيقة الوفاق لتكون مهمتها اتمام ما تبقى من المشروع الأمريكي فاين الإسلام وأين ابتغاء رضوان الله في كل ذلك؟؟؟؟ وكيف يمكن لمن يحمل الإسلام أن يلتقي في برنامج سياسي مشترك وهو يعتبر أن ارض فلسطين ارض إسلامية يجب تحريرها باكمل ولا يجوز التنازل عن شبر منها مع من يحمل أفكار شيوعية أو علمانية ويتبنى الحلول الوسط ولا يجد بأسا في التنازل عن أربع أخماس ارض فلسطين لليهود

وتحت ذريعة الواقع الدولي والمعادلة السياسية التي هي من إفراز من صنعوه فالأفكار متناقضة والغايات متفرقة فأين الالتقاء؟؟؟ إن الوفاق يكون إما على أساس الحق أو على أساس الباطل أي يتنازل طرف عن ما لديه وهو ما حصل فقد تنازلت حركة حماس عن كل ثوابتها ووضعت نفسها في خانة أهل الباطل .

ولا يختلف الوضع في لبنان والعراق كثيرا عما هو حاصل في فلسطين فالجميع مسلمون ونصارى اسلاميين وعلمانيين ينادون بالوحدة الوطنية وبوضع مصلحة الوطن قبل أي مصلحة ويتسابقون لإقرار إطار من الوفاق الوطني ينتج عنه حكومة وحدة وطنية ضمن عملية سياسية مصممة بأيد خارجية بشكل غير مباشر كما هو الحال في لبنان أو بشكل مباشر كما هو حاصل في العراق والمعلن دائما هو مصلحة الوطن والمواطن والحقيقة هي تنفيذ المشاريع الأمريكية وتحقيق مصالحها من خلال ادوات ارتضوا وضع أنفسهم في خدمة أعداء الأمة لتحقيق مصالح شخصية آنية .

فضلا عن أن دعوات الوفاق الوطني تعتبر منزلقا لأصحاب الأفق الضيق لإقحامهم في اللعبة السياسية المصممة من قبل الكافر وأعوانه تحت ذرائع عدة منها حقن الدماء والمحافظة على الأعراس والأنفس والأموال ويستمر إستدراج هؤلاء والترهيب تارة وبالبرغيب تارة أخرى حتى يصبحوا جزءا من العملية السياسية ويقبلوا بكل مفرزاتها فيصبحوا عملاء للكافر ينفذون مخططاته ويؤمنون مصالحه من حيث لا يشعرون وعليه فلا بد من الوعي على هذا الطرح الخطير حتى لا تضيع جهود أبناء الأمة في خدمة الكافر المستعمر ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

إن الحل الوحيد للأزمات التي تعيشها الكيانات المصطنعة في منطقتنا بخاصة وفي بلاد الإسلام عامة هو نبذ الوطنية والعمل على إزالة هذه الحدود التي وضعها الكافر المستعمر ونصب أنظمة حكم عميلة للمحافظة عليها جعل الرابطة بين أبناء الأمة هي رابطة العقيدة الإسلامية لا فرق بين أهل الأردن وسوريا وأهل أندونيسيا والمغرب فالمسلمون يجمعهم الإسلام وما بلاد الشام والجزيرة العربية وغيرها من بلاد الإسلام إلا بلاد للمسلمين كافة والعمل على توافق أبناء الأمة والمؤثرين خاصة على جعل العقيدة الإسلامية أساسا للحكم ووضع الإسلام موضع التطبيق في جميع شؤون الحياة لأنه الدين الوحيد الصالح لرعاية شؤون الإنسان أما ما يسمى بالأقليات من أهل الذمة فهم من رعايا دولة الإسلام تطبق عليهم أحكام الإسلام كما تطبق على المسلمين لا يظلمون ولا يظلمون .



الاقتصاد في الدولة الإسلامية التطبيق العلمي وآفاق المستقبل (٢)

بعد استعراض شيء من التطبيق العملي لمورد الخراج في بعض العهود الإسلامية ، وحتى يمكن استشراف مستقبل مورد الخراج كمورد دائم من موارد بيت المال ، كان لا بد من أن نبين واقع الأرض الخراجية الموجود في العالم الإسلامي .

فمعظم منطقة العالم الإسلامي تمتد من خط طول ١٨ غرباً إلى ١٤٠ شرقاً ، ومن دائرة عرض ١٠ جنوب خط الاستواء إلى ٥٥ شمالاً . فهي منطقة متعددة المناخات ، وصالحة لزراعة كافة المزروعات تقريباً ، وتبلغ مساحة العالم الإسلامي حوالي ٣٣ مليون كم ٢ ؛ أي ما يقارب ربع مساحة اليابسة البالغة حوالي ١٤٩ مليون كم ٢ .

وأراضي العالم الإسلامي تشقها أهم وأطول الأنهار في العالم وهي : النيل ، والنيجر ، والسند ، وزمبيري ، ودجلة والفرات ، وآمو والسنغال . كما تقع فيها أكبر البحيرات في العالم وهي : قزوين ، وفيكتوريا ، وآرال .

وتقع أراضي العالم الإسلامي في معظمها في منطقة آسيا ، والتي تضم حالياً أراضي ٢٧ دولة ، ثم في إفريقيا وتضم ٢٨ دولة ، ودولتين في أميركا الجنوبية وهما سورينام وغويانا وواحدة في أوروبا هي ألبانيا .

وتشكل الأراضي الزراعية حوالي ١١٪ من مساحة العالم الإسلامي ، منها ١٨٪ أراضي مروية ، ويدخل القطاع الزراعي ٢٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي ، أي ما يقارب ١ تريليون دولار .

وإذا ما اعتبرنا أن ٣٠٪ من الإنتاج المحلي للقطاع الزراعي في العالم الإسلامي ناتج عن تربية الطيور والحيوانات باعتبارها من القطاع الزراعي ، فإن إنتاج الأرض الزراعية في العالم الإسلامي يقارب ٧٠٠ مليار دولار . وبما أن معظم أراضي آسيا هي أراض

خراجية وكذلك شمال إفريقيا فإن الأرض العشرية الصالحة للزراعة لا يظن أنها تزيد عن ١٠-١٥٪ من أراضي العالم الإسلامي الزراعية . وعليه فإن الأراضي التي يفترض أن تؤدي الخراج تبلغ مساحتها حوالي ٣٣٥ مليون كم ٢ بعد استثناء ما يقارب ٥٠٠,٠٠٠ كم ٢ من الأراضي العشرية .

وعليه فإذا كان ما تحتمله الأراضي الخراجية قبل مكننة الزراعة كان بحسب الأرض ، وقد لوحظ أن معدل ٢٪ كان مما تحتمله الأرض العادية مثل كثير من أراضي العراق بخلاف أراضي دلتا النيل وأراضي تركيا وفلسطين وأراضي وسط آسيا، فإن أدنى معدل حسب التقدير بعد مكننة الزراعة قد لا يقل عن ٥٪ من ناتج الأرض .

وإذا ما تم احتساب مثل هذه النسبة كمعدل عام بعد مكننة الزراعة للأراضي الخصبة وغير الخصبة والمروية وغير المروية فإن ما يمكن جمعه من مورد الخراج من منطقة العالم الإسلامي وحسب إحصاءات الناتج المحلي للقطاع الزراعي للعام ٢٠٠٠م وبعد استثناء مزارع الدواجن والأنعام، واستثناء الأراضي العشرية بمعدل ٥, ١٢٪ من مساحة أراضي العالم الإسلامي تقريبا فإن ناتج هذا المورد يقدر بما يقارب الـ ٣١ مليار دولار في الحدود الدنيا، وملاحظة تواضع هذا الرقم فإننا سنورد ما كان ينتج من مورد الخراج في صدر دولة الخلافة العباسية نقلا عن كتاب (تاريخ الإسلام) لحسن إبراهيم حسن الجزء الثاني والذي ينقله من مصدر أصله ما أورده ابن خلدون في تاريخه .

أسماء الأقاليم	مقدار الجباية بالدرهم	الأموال والغلال
السواد	٢٧,٨٠٠,٠٠٠	ومن الحلل النجرانية ٢٠٠ حلة، ومن طين الختن ٢٤٠ رطلا
كسكر	١١,٦٠٠,٠٠٠	
كور دجلة	٢٠,٨٠٠,٠٠٠	
حلوان	٤,٨٠٠,٠٠٠	
الأهواز	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	وسكر ٣٠,٠٠٠ رطل
فارس	٢٧,٠٠٠,٠٠٠	ومن ماء الورد ٣٠٠,٠٠٠ قارورة، ومن الزيت الأسود ٢٠,٠٠٠

ومناع يمانى ٥٠٠ ثوب، وتمر ٢٠,٠٠٠ رطل	٤,٢٠٠,٠٠٠	كرمان
	٤٠٠,٠٠٠	مكران
وعود هندي ١٥٠ رطل	١١,٥٠٠,٠٠٠	السند وما يليه
ومن الثياب المعينة ٣٠٠ ثوب ومن الفانيذ ٢٠ رطلا	٤,٠٠٠,٠٠٠	سجستان
ومن نقر الفضة ٢,٠٠٠ نقرة و٤,٠٠٠ برذون و١,٠٠٠ رأس رقيق و٢٠,٠٠٠ ثوب متاع و٣٠,٠٠٠ إهليج	٢٨,٠٠٠,٠٠٠	خراسان
و١,٠٠٠ شقة إبريسم	٢,٠٠٠,٠٠٠	جرجان
ومن نقر الفضة ١,٠٠٠ نقرة	١,٥٠٠,٠٠٠	قومس
و٦٠٠ قطعة من الفرش الطبري و٢٠٠ أكسية و٥٠٠ ثوب و٣٠٠ منديل و٣٠٠ جام	٦,٣٠٠,٠٠٠	طبرستان والرويان ودماوند
و٢٠,٠٠٠ رطل غسل	١٢,٠٠٠,٠٠٠	الري
و١,٠٠٠ رطل رب الرمانين و١٢,٠٠٠ رطل غسل	١١,٣٠٠,٠٠٠	همدان
	١٠,٧٠٠,٠٠٠	ماها البصرة والكوفة
	٤,٠٠٠,٠٠٠	ماسبذان والريان
	٩,٧٠٠,٠٠٠	شهرزور
و٢٠,٠٠٠ رطل غسل	٢٤,٠٠٠,٠٠٠	الموصل وما يليها
	٤,٠٠٠,٠٠٠	أذربيجان
و١,٠٠٠ رأس رقيق و٢,٠٠٠ ازق غسل وعشر بزا و٣٠ كساء	٣٤,٠٠٠,٠٠٠	الجزيرة وما يليها من أعمال الفرات